



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٧/١/١٣ الموافق ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ

وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ. صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ طِبِّ الْقُلُوبِ وَدَوَائِهَا وَعَافِيَةِ الْأَبْدَانِ وَشِفَائِهَا مَا لَاحَ بَدْرٌ فِي الدُّجَى وَأَضَاءَتْ شَمْسٌ فِي الضُّحَى وَعَلَى آئِلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَكُلِّ نَبِيٍّ مُجْتَبَى.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [١٤٤]. وَقَالَ تَعَالَى مُحَاطَبًا نَبِيَّهُ الْمُصْطَفَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [٣٠]. أَيُّ إِنَّكَ سَتَمُوتُ وَهُمْ سَيَمُوتُونَ.

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ حَرِيٍّ بِنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْ وَفَاةِ سَيِّدِ الْأُمَّةِ وَقَائِدِهَا مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ هُدًى وَرَحْمَةً فَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ مَقَرٍّ وَبِأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ فَأَفْضَلُ الْعِبَادِ قَدْ مَاتَ وَلَا بُدَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَمُوتَ.

ابْتَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُذَاعٌ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بُدِيَ فِيهِ مَرَضُهُ، فَقُلْتُ وَارَأْسَاهُ قَالَ "بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ" ثُمَّ اشْتَدَّ أَمْرُهُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ وَاسْتَأْذَنَ نِسَاءَهُ أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ، وَكَانَتْ مَدَّةَ مَرَضِهِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا وَقِيلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ.

سورة آل عمران

سورة الزمر

قَالَتْ عَائِشَةُ ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصَلَّى النَّاسُ؟ فَقُلْتُ لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْهَضَ فَأُعْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ أَصَلَّى النَّاسُ؟ فَقُلْنَا لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا رَقِيقًا فَقَالَ يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ فَقَالَ أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ فَصَلَّى بِهِمْ أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَّ عَنْهُ الْمَرَضُ فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ أَيُّ لِيَرْجِعَ عَنِ الْإِمَامَةِ فِي الصَّلَاةِ بِوُجُودِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ وَأَمَرَهُمَا فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِهِ فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَاعِدًا.

وَلَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَعَشَّاهُ الْكَرْبُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ يَا أَبَتَاهُ فَقَالَ لَهَا لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ. وَأَتَتْ سَاعَةَ الْفِرَاقِ فِرَاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ.

أَتَتْصَوَّرُونَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ حَالَ عَالِ الْبَيْتِ وَالصَّحَابَةَ إِثْرَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ حِينَ يُقَالُ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ..

نَعَمْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ..

مَاتَ الَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِحَيَاتِهِ فِي الْفُرْعَانِ ..

مَاتَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ..

مَاتَ الَّذِي أَضَاءَ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ الْبَهِيَّةِ ..

مَاتَ أَحْسَنُ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا ..

إِنْ كَانَ هَذَا الْحُزْنَ يَحْتَلِجُ قُلُوبَنَا بِذِكْرِ وَفَاتِهِ وَنَحْنُ لَمْ نَصْحَبْهُ فَكَيْفَ بِمَنْ رَآهُ وَمَسَّ كَفَّهُ وَسَمِعَ صَوْتَهُ وَكَلَّمَهُ وَصَاحَبَهُ ..

أَيُّ مُصِيبَةٍ هَذِهِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيْهِمْ؟

كَيْفَ كَانَتْ حَالُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَأَنْتَ تَدْخُلُ عَلَى صَاحِبِكَ وَقَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا.

وَأَنْتَ يَا عُمَرُ مَا صَدَقْتَ الْخَبَرَ ابْتِدَاءً وَحِينَ تَيَقَّنْتَ مِنْهُ مَا حَمَلْتِكَ رِجْلًا.
لَا نَعَجَبُ مِمَّا أَصَابَ الصَّحَابَةَ بِفِرَاقِ أَعَزِّ النَّاسِ وَأَجَلِّ النَّاسِ وَأَحْسَنِ النَّاسِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِنْ كَانَ الْجِدْعُ الْيَاسُ أَنْ لِفِرَاقِهِ فَلَا نَعَجَبُ مِمَّا حَصَلَ لِأَصْحَابِهِ ..
وَلَا نَعَجَبُ مِمَّا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ وَبِالْخُصُوصِ أَهْلَ التَّقْوَى وَالِاسْتِقَامَةِ أَحْبَابَهُ الَّذِينَ ذَكَرَ
أَنَّهُ يَشْتَأِقُ إِلَيْهِمْ وَلِلْقَائِهِمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَذِكْرِ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَنَا.

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قُرَّةَ أَعْيُنِنَا

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طِبَّ قُلُوبِنَا

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ضِيَاءَ أَبْصَارِنَا

يَا أَحْبَابَ رَسُولِ اللَّهِ، لَمَّا مَاتَ حَبِيبُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
يَا أَبْتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبْتَاهُ، جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبْتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ أَنْعَاهُ. وَقَامَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ فَقَالَ إِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تُوُفِّيَ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَاتَ، وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى نَزَلَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حِينَ بَلَغَهُ الْخَبْرُ،
وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
بَيْتِ عَائِشَةَ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَجِّى فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ بُرْدٌ فَأَقْبَلَ حَتَّى
كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ رَدَّ الْبُرْدَ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَلَمَّا رَآهُ لَا يَنْصِتُ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَلَمَّا
سَمِعَ النَّاسُ كَلَامَ أَبِي بَكْرٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ،
ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ

الشُّكْرِينَ ﴿١٤٦﴾ فَلَمَّا تَلَاهَا لَكَانَ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ
يَوْمَئِذٍ وَأَخَذَهَا النَّاسُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّمَا هِيَ فِي أَفْوَاهِهِمْ.

قَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا حَتَّى وَقَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُنِي
رِجْلَايَ وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ.

وَأَجْمَعَ الْقَوْمُ لِعَسَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَهُ عَلِيٌّ إِلَى صَدْرِهِ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ،
وَكَانَ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَقُثْمٌ يُقَلِّبُونَهُ مَعَ عَلِيٍّ، وَكَانَ أُسَامَةُ وَصَالِحٌ يَصُبَّانِ الْمَاءَ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ
يَغْسِلُهُ، وَلَمْ يَرِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ مِمَّا يُرَى مِنَ الْمَيِّتِ وَعَلِيٌّ يَقُولُ بِأَبِي
وَأُمِّي مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا.

صَدَقْتَ يَا عَلِيُّ مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

وَكُفِّنَ بِثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فَوْجًا فَوْجًا
لَا يَوْمُهُمْ أَحَدٌ.

وَلَمْ يَدْرِ الصَّحَابَةُ أَيْنَ يُدْفَنُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ "لَمْ يُقْبَرُ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ" فَأَخْرَجُوا فِرَاشَهُ
وَحَفَرُوا لَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ وَالْفَضْلُ وَقُثْمٌ وَشُقْرَانُ، وَدُفِنَ فِي اللَّحْدِ
وَبُيِّ عَلَيْهِ فِي لَحْدِهِ اللَّيْنُ ثُمَّ أَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَجَعَلَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسَطَّحًا
وَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ رَشًّا.

لَمَّا دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَتْ فَاطِمَةُ "يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ" !؟

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ
أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي تُرْجَى شِفَاعَتُهُ عِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتِ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

صَحِيحٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ لَكِنْ عَزَاؤُنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيٌّ فِي قَبْرِهِ .. عَزَاؤُنَا أَنَّهُ يَسْمَعُ سَلَامَ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ .. عَزَاؤُنَا أَنَّهُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ
فَإِنْ وَجَدَ خَيْرًا حَمِدَ اللَّهَ وَإِنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ اسْتَعْفَرَ لَنَا .. عَزَاؤُنَا أَنْ قَبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم مزار يقصده المؤمنون الولهون بحبه والراجون شفاعته يوم القيامة وهو القائل من زار
قبري وجبت له شفاعتي اه .. عَزَاؤُنَا فِيهِ أَنْ نَهَجَهُ فِي قُلُوبِنَا وَسَبَقَى عَلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا حَيَّنَا

فَأَثْبُتْ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ وَلَا تَحِدْ فَبِنَهْجِهِ تَرْقَى الشُّعُوبُ وَالدُّوَل

وَاعْمَلْ بِشَرْعِ الْمُصْطَفَى تَعُدْ نَجْدٌ فِي جَنَّةِ ذَلِكَ الْجَزَاءِ عَلَى الْعَمَلِ

أَقْبِلْ لِفِعْلِ الْمَكْرُمَاتِ بِهَا اعْتَصِدْ وَاحْذَرْ فُتُورًا أَنْ يُصِيبَكَ أَوْ مَلَلْ

ذَلِكَ الصِّرَاطِ وَكُنَّا حَتْمًا يَرِدُ يَا مَنْ خَشِيتَ عُبُورَهُ دَعَا ذَا الْكَسَلِ

فَاعْمَلْ أَخِي الْمُؤْمِنُ لِأَخْرَجِكَ حَتَّى تَكُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَكْثِرْ مِنَ
الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ نُورٌ وَضِيَاءٌ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الدَّاكِرُونَ وَعَقَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَنَجِّنَا فِي الْآخِرَةِ
بِفَضْلِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الغانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ
الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, *Al-^Aliyy*, *Al-^Adhim*.

Mes frères en Islam, il est important que nous parlions du décès du maître de cette communauté, celui qui l'a guidée, celui que *Allah* a envoyé en tant que guide et miséricorde pour les gens, car cela nous rappelle que le bas monde est une résidence de passage et que l'au-delà est une résidence de séjour éternel. Cela nous rappelle que la mort est une réalité que *Allah* a prescrite à Ses esclaves. Alors, puisque le plus éminent et le meilleur des esclaves est mort, nécessairement, chacun d'entre nous va également mourir.

Les maux de tête ont commencé à éprouver le Messager de *Allah* ﷺ dans l'appartement de notre Dame *^A'ichah*. Elle avait dit : « *Le Messager de Allah ﷺ est venu chez moi le jour où [la maladie de sa mort] a débuté. J'ai alors dit : « Ah ma tête ! » et il a répondu ce qui signifie : « Ce serait plutôt à moi de dire "Ah ma tête !" »* »

Cette maladie est devenue de plus en plus éprouvante alors qu'il était dans la maison de son épouse *Maymounah*. Puis il a demandé la permission à ses épouses de rester durant sa maladie dans la maison de *^A'ichah*. Ses épouses l'avaient autorisé à le faire.

Sa maladie dura douze jours et il a été dit quatorze. *^A'ichah* a dit : « *Le Messager de Allah ﷺ devint fortement éprouvé par la maladie, il a dit alors ce qui signifie : « Est ce que les gens ont accompli la prière ? » c'est-à-dire en assemblée dans sa mosquée. ^A'ichah avait répondu : « Non, ils t'attendent ô Messager de Allah ! » Il dit alors ce qui signifie : « Mettez-moi de l'eau dans le récipient ! »* »

^A'ichah dit : « *Nous nous exécutâmes.* » Il se lava et s'apprêta à se lever mais s'évanouit. Puis il reprit connaissance et dit ce qui signifie : « *Est ce que les gens ont accompli la prière ? »* »

Nous lui répondîmes : « *Non, ils t'attendent ô Messager de Allah ! » ^A'ichah* dit : « *Les gens étaient toujours dans la mosquée attendant le Messager de Allah ﷺ pour la prière du ^icha'.* »

Le Messager de *Allah* ﷺ envoya quelqu'un prévenir *Abou Bakr* pour qu'il dirige les gens et *Abou Bakr* était un homme qui avait le cœur doux. Alors *Abou Bakr* dit : « *Ô ^Oumar, va faire la prière pour diriger les gens !* ». Mais *^Oumar* lui a dit : « *C'est toi qui es prioritaire pour le faire !* » C'est alors que *Abou Bakr* les dirigea durant ces jours-là.

Puis le Messager de *Allah* ﷺ se sentit un peu mieux dans sa maladie. Il sortit, accompagné de deux hommes. L'un était *Al-^Abbas*. Ce fut le temps de la prière du *dhouhr*. Lorsque *Abou Bakr* le vit, il allait reculer, c'est-à-dire laisser le rôle d'imam dans la prière puisque le Messager de *Allah* était arrivé. Mais le Messager lui fit signe de ne

pas reculer et ordonna aux deux hommes qui l'accompagnaient de le faire asseoir à ses côtés. *Abou Bakr* a fait la prière en étant debout et le Messager de *Allah* ﷺ faisait la prière assis.

Lorsque le Messager de *Allah* ﷺ fut encore plus fortement éprouvé par sa maladie, les tourments le faisaient s'évanouir. Et *Fatimah*, que *Allah* l'agrée, disait « *Que mon tourment est grand pour ton tourment, ô mon père !* » et il répondit ce qui signifie : « ***Il n'y aura plus de tourment pour ton père à partir de ce jour.*** »

Puis vint l'heure de la séparation, la séparation du bien-aimé élu d'avec sa famille et ses compagnons.

Imaginez-vous mes frères de foi, l'état de la famille du Prophète et des compagnons suite à cette catastrophe, lorsqu'on s'est mis à dire : « *Le Messager de Allah est mort !, Oui, est mort le Messager de Allah ...*

Il fut enveloppé de trois draps blancs puis posé sur son lit et les gens entraient par groupe accomplir la prière en sa faveur, groupe après groupe, sans être dirigés par quiconque.

Les compagnons ne savaient pas où enterrer le Prophète ﷺ jusqu'à ce que *Abou Bakr*, que *Allah* l'agrée, leur dise : « *j'ai entendu le Messager de Allah ﷺ dire ce qui signifie : « **Aucun prophète n'a été enterré ailleurs qu'à l'endroit où il est décédé.** »*

Ils tirèrent alors son lit et creusèrent en dessous. Puis *Al-^Abbas*, *^Aliyy*, *Al- Fadl*, *Qoutham* et *Chouqran* descendirent dans la fosse et il fut inhumé dans une niche latérale. Puis ils ont dressé des briques de terre puis ils ont rabattu la terre sur lui. Et ils ont nivelé sa tombe *^alayhi s-salatou was-salam*, puis ils ont aspergé la tombe d'eau.

Ce qui nous console, c'est que sa tombe ﷺ est un lieu auquel les croyants, épris de son amour, emplis de l'espoir d'obtenir son intercession au Jour du jugement, viennent visiter. Il est en effet celui qui a dit ce qui signifie : « ***Qui rend visite à ma tombe, mon intercession lui est due.*** »

Œuvre mon frère croyant pour ton au-delà, pour être avec le Prophète *Mouhammad* ﷺ au paradis. Multiplie les invocations en sa faveur car l'invocation en faveur du Prophète sera une lumière et une clarté pour toi.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٣. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا

^٣ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

إبراهيمَ وباركُ على سيدنا محمدٍ وعلى آلِ سيدنا محمدٍ كما باركتَ على سيدنا إبراهيمَ وعلى
آلِ سيدنا إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ
السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾. اللَّهُمَّ إِنَّا
دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا
وَكَفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا
خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيحُكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ،
وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.